رمزية المكان وجماليته – نماذج من الشعر الجزائري المعاصر –

The symbolism and aesthetics of the place - Examples of contemporary Algerian poetry-

الطالب: بشير هامل[1] ، الدكتورة: برهمي نجلاء [2]
Bachir HAMEL [1], Dr : Nejla BARHMI [2]
1 جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، bachirb873@gmail.com
2 جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، nejlabarhmi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/11/17	تاريخ القبول: 2020/12/27	تاريخ النشر : 2021/01/28

الملخص: فاعلية المكان كرمز هي لحظة فنية يراد بها تقريب المسافة بين الأحداث الحقيقية والأسطورية إلى الراهن الذي يحياه الإنسان، يريد بالمكان بوصفه قيمة أنتربولوجية لها أبعاد وقيم تجسد انتماء الفرد إلى بيئته ووطنه.

يشكل المكان فضاء رحبا للموروث التاريخي والثقافي، ويمثل الذاكرة الجماعية للمجتمع. وهو يشمل مجموعة قيم وأفكار موحدة يشترك فيه المجتمع برمته، ويتحول الجانب الأنتربولوجي منه إلى قيم اجتماعية، ثقافية وإرث جماعي يبقى راسخا في ذاكرة الأجيال المتلاحقة. ويراد بالمكان كرمز يغوص في كيان الشاعر والمجتمع إلى قوة لا تخبو نارها، وملاذا يخلصه من مواجهة الصعاب، مثلاً :الأوراس كمكان خالد في تاريخ الجزائر .

الكلمات المفتاحية: المكان، أنثربولوجيا، الرمز، الذاكرة، القيم.

The symbolism and aesthetics of the place - Examples of contemporary Algerian poetry-

Abstract:
The effectiveness of the place as a symbol is an artistic moment in which it is intended to bring the distance between real and mythical events to the present in which a person lives. he wants the place as an anthropological value having dimensions and values that embody the individual's belonging to his environment and his homeland.

The place constitutes a broad space for the historical and cultural heritage, and it represents the collective memory of society. It includes a unified set of values and ideas in which society as a whole participates, and the anthropological aspect of it is transformed into social, cultural and collective heritage that remains firmly in the memory of successive generations. The place is intended as a symbol that submerges the poet's being and society to a force that does not fade its fire, and a haven that saves it from facing difficulties, for example: Auras as an eternal place in the history of Algeria.

Keywords: Place, anthropology, symbol, memory, values.

[1] **المؤلف المرسل**: بشير هامل، **الايميل**: bachirb873@gmail.com
[2] **المؤلف المرسل**: د.نجلاء برهمي، **الايميل**:nejlabarhmi@gmail.com

مقدمة:

يتحول المكان الحقيقي في الرمز إلى قيم فكرية وصور تعبيرية جديدة، يصوغها الشاعر في نظمه، يريد بذلك ربط الماضي بأحداثه لبناء فكر جديد وواقع معاصر. هذا الاسترداد يريد به تغيير ما داخل المجتمع من خلال لغة جديدة ذات بعد استعاري.

يحاول المبدع والشاعر نقل تجربته التي تصاحبها حالات الاضطراب أو التوجس الذي لازمه ومشاعره، بمعنى حالات الكبت النفسي، ويجد مساحات أرحب، ويبدأ تدفق الأفكار دون انقطاع. كلها رغبات روادته في مراحل حياته، واستقرت في مخياله، إذ لا قيمة للمكان وما يصاحبه من أحداث دون استلهام منه العبر والعظات، ويراد بالمكان القيمة الانتربولجية ذات قيم اجتماعية ووطنية توجه السلوك، يريد الشاعر أن يقدمها في لوحات فنية تشع بالقيم والمثل ، ويضفي عليها الجمالية أو يغلفها بالرمز، يريد تصوير الواقع أو الحلم القابع في ذاكرته، وشعور المبدع الذي عمد إلى توظيف أماكن وشخصيات وأساطير غاياتها إحداث نقلة نوعية لفكرة ما،أو تغيير سلوك معين.

وتتمثل إشكالية البحث في: كيف يتحول المكان إلى قيم رمزية ذات ظلال عدّة متجاوزة حيزها المكاني المألوف؟. وماهي الدلالات التي ينضوي عليها إطار الحيز المكاني؟ وأين تكمن جوانبه الجمالية؟

1. الحيز المكاني جزء من الذاكرة الجماعية:

إن إحياء المكان ليس إحياء ماديا وحيزا محددا، بل هو إثارة فكرة، وترسيخ قيم ومبادئ اجتماعية وثقافية ووطنية، تعالج الواقع وتمنحه نظرة تبصر ومشعل أمل للراهن والآتي، ويصير قانونا يعتد به داخل البيئة الاجتماعية، ويتحول إلى موروث وإرث يحفظ ذاكرة المجتمع.كل هذه التراكمات المادية من أمكنة وما تنطوي عليه من قيم اجتماعية ووطنية وتاريخية يتفاعل معها أفراد المجتمع، ويكون فكرا وإرثا ينبض بالحياة،وتتجدد فيه الرؤى وتشحذ فيه العزائم وتعلو معه الهمم.

وكما نعلم أن الشعر لا يكرر المكان، فيقدم صورة فوتوغرافية مطابقة للأصل بل يعمد إلى إلغاء المكان، وإعادة تشكيله، وخلق انفعال الذات المبدعة «من هذا المنظور الجمالي يصبح الأوراس مكانا لانفتاح الكتابة لممارسة الرؤية، انفجار الدلالة، وبداية الحداثة، بما هي رحلة الكشف عن أبعاد خفية مترسبة في أعماق الرمز، وقاع الحلم وباطن التجربة» (رماني ، 1986، صفحة 104)

معنى هذه المقولة أن الحدث التاريخي وهو الأوراس يحمل ذكرى مجيدة، تكون مصدر الإبداع، وزيادة دلالات متنوعة، بوصفه رمزا أنتربولوجيا حاملا قيما وطنية، تسري في دماء الجزائريين. المبدع في

أشعاره يسترجع الذكريات ويتعامل معها باحترافية، ويحورها ويستهوي القراء المحترفين بأناة وروية.هذه التراكمات أو المادة الخام الزاخرة بالرمز الجمالي، تؤسس لرؤية جديدة أو نمط مغاير قصد تغيير الحياة، وتنتهي به إلى إقبالهم على الإبداع والإثراء والتوسع.وعلى العموم فإننا نقول :إن الأوراس عند الشاعر الجزائري:« هو رائحة التراب، أصالة الوطن، تضاريس الواقع الثوري الذي يمتد من أعماق الجرح إلى آهات القصيدة، يتحرك الأوراس في المكان من خلال وعي الشاعر له، ويتحرك الزمان من خلال وعي الشاعر لذاته». (فتوح، 1978، صفحة 112)

يعبر الأوراس من خلال هذا الكلام عن معاني الحب والانتماء الذي يغرس في نفوس الجزائريين ويجعلهم متسمكين بقيمه وما يمثله من تفكير واحد راسخا في وجدانهم.إن الألفاظ التي اندمجت كصور حاملة الرموز المختلفة جزء أو مكون هام في جسد القصيدة، لم توضع اعتباطيا، بل تحركت في قلب المبدع لتحرك أحاسيسه والبوح عن معاناته ومعاناة واقعه، وقد يتحقق الحلم ، ولو كان تجسيدا معنويا، يخفف عنه ويهدئ من روعه.

وفي هذا المقام يقول الشاعر أحمد شنة:

أوراس يولد من حطام حروفنا.

ويفوح من بصماتنا القرآن.

أوراس يخرج بخار مائنا.

شجرا يضم صهيله الرحمان.

قمرا وتذكارا وقلبا عاشقا.

أوراس كل صخوره رهبان.

أوراس أقبل فالجوانح أقفرت.

أقبل فأبطال الهوى غلمان.

على خلفية الأبيات السالفة الذكر يتبين بأن الحلم صار ملجأ يفر إليه الشعار من وحشة الحياة ويحقق رغباته التي لم تجسد في الواقع، ويحققها الحلم. وهنا تتجلى مواطن الجمالية من خلال التصوير الفني الذي غيره (الأوراس)، حيث يصور أثره وقيمته الحقيقية في تغيير حياة الجزائري. والجمالية تتشكل من خلال الربط بين حدث سابق وواقع معيش من خلال بعث القوة واستنهاض الهمم.

2. أمثلة عن قيمة المكان فنيا واجتماعيا:

يقول محمد بن رقطان الشاعر الجزائري:

قبس من ضياء نوفمبر الخلد

صاغ الحياة صوغا جديدا

ودليل الخطى لئلا نحيد (بن رقطان، 1977، صفحة 116)

يمثل نوفمبر ذكرى وما تنطوي عليه من مدلولات عاشها الجزائريون ، وأراد الشاعر إحياء قيم هذه المناسبة ليحرك وجدان الوطن، وان القيم الجميلة من عزة وصمود وانتماء هي التي تعيد المجد من جديد، ويسعى إلى تحقيق الأمنيات على نهج الأبطال الأشاوس.

تلك الذكرى العزيزة على الجزائريين يريد الشاعر أن يجعلها محطة انطلاق الوطن في البناء والعزة التي لا تشترى بثمن، وهو يشعر نوعا ما بنوع من الأسى والحزن، وفي هذا الصدد يقول الشاعر الجزائري عياش يحياوي : شاخ سيف الأوراس يا نخوة الجهاد

في موطن بصير أعور

مزقتها أشعة الرحلة الأوهام

لا حياة تعزّ حين الخواء المرّ

يرغي به الضباب الأحمر

لا حياة يا واحة الفجر ترغي

حين وجه الهوان بالعيش يفكر

لا حياة سمرة الخيل تبقى

حين بالذلة السيوف تعفر (يحياوي، 1982، صفحة 43)

الشاعر في هذه الأبيات يتذكر نلك الحرارة التي دوّى بها جبال الأوراس، وهو يشعر في هذه اللحظة بالألم والحزن لما آل إليه مجتمعه، وأراد منه أن تثور الأفكار وتتحرك الهمة ويزيح اليأس عن النفوس بأكملها.لقد تحوّل المكان (الأوراس) إلى أداة حية، تركت مكانها وزمانها، وعاشت مع الإنسان في حاضره وعصره.إنها ثورة شاعر ثائر نطق بشعره وقلبه وإحساسه لا لشيء سوى حبه للوطن.

الشاعر عانق بشعوره وإحساسه الوطن، واستنشق رائحة الأوراس التي تعدّ منبع إحياء وفكر جديد.يريد تغيير الحسرة والأسى والحياة الراكدة إلى انفتاح وازدهار. ونلمس من توظيفه للفظة الأوراس أنه شعر بنوع من

الارتياح النفسي، ولم يجد سبيلا لخلاصه من الواقع إلا مكانا واحدا وذكرى وحيدة ومجدا خالدا غيره، حيث استحضره متأكد من تلك القيمة التارخية والأنتربولوجية التي تضفيها وتمنحها للقوة والصلابة.وهنا ربطه بالماضي هو اختزال الزمن وتقريب المسافة قصد الإسراع والنهوض بالوطن، ونبذ حالة التيه.

3. الشاعر ابن بيئة وفكر:

إن الأفكار والصور والأحداث تفرض نفسها على الشاعر ويصوغها باستعمال لغة فنية تتجاوز المعتاد وتسبح بأخيلة لا تتوقف، وتتخذ من الرمز تعبيرا مناسبا في اكتشاف الأسرار وتقديم جرعات نفسية لا تعرف لليأس مكانا عند الشاعر وبذلك تقدم للمجتمع كبديل مناسب له.

يتحرر الفرد من تلك القيود النفسية والاجتماعية حين يجد حلولا جديدة تشكل قواعد وأنظمة و سلوكات تواجه الواقع وآلامه دون استسلام وتريث، والشاعر من خلال توظيفاته المتعددة يصير عالمه النفسي والفني عالما تحيط به الأحلام والطموحات والحلول في تجاوز الواقع المرير دون أي صعوبة.
يتمسك الشاعر بالرمز كلغة حاملة لفكرة وسلوك يراد منه الاقتباس والسير به قدما إلى الأمام.إنه ذكاء فني يتجاوز به كل الصعاب ويتصور مع أبناء الوطن الحلول .

وهو يستعين أيضا بالحلم كحافز رئيس في بعث الأمل.«يعدّ واقع الشاعر الحسي وغير الحسي مصدرا خصبا للخيال الذي يربط بين الماضي والحاضر، ولعله أهم ما يميز عبقرية الإبداع الشعري عند الشاعر وقدرته على التذكر والتذكر الحسي المقترن بالتأمل، فكلاهما يقيم ديمومة الاتصال الحي بين الشعور واللاشعور لينتج الحس الشعري» (السعدني، 1987، صفحة 54)

يتجلى من هذه المقولة هو تأثير الواقع في خصوبة وعمل الخيال في الابداع والثراء .

4. الرمز حافز إبداعي وجمالي:

لا يتحقق العلو الفني والجمالي للمبدع، إلا من خلال التجارب الشعرية المتراكمة،وتلك التناصات الكثيفة من صور وأنماط تعبيرية، واستدلالات جميلة، وهذه التوظيفات التي احتلت كيان القصيدة تصبو إلى خلق كثافة فنية ولغوية عميقة لا تولي بالاً للمفردات الثانوية والفرعية التي أوجدها النص.
الحاجة الملحة في شكل النص وتراكيبه كل متكامل بين المجاز والحقيقة واللفظ والمعنى ضمن نسيج علائقي محكم السبك، ولهذا السبب يؤتى بالرمز في انتعاش صور وأفكار العمل الادبي ، ويبدأ تشكل المعاني والدلالات والقيم الجمالية والفنية . والشاعر هو من له الحق في كشف الغامض والخفي في صياغة

وتركيب بليغ.«يكمن دور الشاعر في الربط الفني الدقيق بين العالمين الحسي والمجرد، فيكشف للقراء ما هو خفي مستتر» (الأيوبي، 1984، صفحة 32)

المُحاورُ والمسائل للنص لا يجد يسر في اقتحام النص منذ الوهلة الأولى، لأن النص يخاطب لغة انزياحية يستحضر فيها رموز وصور ووقائع وأمكنة وأزمنة حسب السياق والموضوع نفسه، هو اللغة الإيحائية التي تغمر خيال القارئ وتجعله في حالة استعداد تام في غربلة الفكرة وتقريب فهومها ومعناها الغائب.

5. اللغة الرمزية لغة شاعرية:

يشكل الشعر جنساً أدبياً تكثر فيه الصيغ الفنية التي تقدم في قوالب تعبيرية جذابة ومحفزة إلى القراءة أو التذوق،وما يزيدها جمالا وتميزا تلك الحمولات الدلالية والثقافية التي يقدمها الشاعر ويكتشف جواهرها و أسرارها القراء، وما يجعل الشّعر يختلف عن جُلّ الأجناس الأدبية تلك اللغة الخيالية وتلك التخريجات الانزياحية التي تحيلها إلى مسوغات شتى تكون مادة حية، وتجعل المعاني تثرى وتتعمق وتتابع في كل قراءة ثاقبة إبداعية.وتجعل لغة الشاعر قريبة للواقع.وفي هذا الإطار يشكل الرمز جانبا مهما في ترجمة المكنونات وإظهارها وفي هذا الإطار يرى أدونيس أن الرمز هو:«اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة، أو هي القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة، إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف علما لا حدود له» (أدونيس، 1972، صفحة 160).

الأمر الذي يجعل مفردات وأساليب الشاعر عذبة ذات قيمة فنية وذات استمرارية وهو التوظيف الرمزي، الذي يشحن بمواد تزخر بالتمثلات و الاستشهادات، ويرجع الفضل إلى اللغة الرمزية بوصفها لغة شاعرية تستهوي القراء، وتختزل المسافات في الزمان والمكان وتقرب الصورة السابقة بالحاضرة، مثل لفظة (أوراس) التي تخرج عن الدلالة المعجمية الأولى إلى رمز الصمود والحرية والشجاعة وتتحول إلى رمز خارج الوطن الجزائر إلى أصقاع أخرى، يستشهد به.

6. الرمز نموذج جمالي متنوع:

يعد الرمز النموذج الجمالي الذي يتيح للنص مقروئية جديدة، يوجهه نحو الحس الفني، يجعل الشعراء يتذوقون النصوص، وتنتعش أخيلتهم وتصقل ذخيرتهم المعرفية؛ إنه البرق الذي ينير بإشراقه ثنايا النص، ويحوم بين فقراته، وتراكيبه، ويحول العبارات والصور الجامدة إلى صور حية.إنه السحر الفني

والجمالي الذي يثير في الألفاظ والصور مثيرات كثيرة، تستهوي القراء، وتوقظ بذلك الشعور والوعي والإدراك الفني، بغية السمو نحو محطة الإبداع.

يتوصل المبدع الشاعر إلى إقناع القارئ بجملة من الصور والأحداث والوقائع والتناصات والاستشهادات الموظفة ، بوصفها لغة انزياحية يمتزج فيها الخيال بالواقع، وفي كثير من الأحيان تعيش مع الفرد حياة الحاضر بأمل وتطلع مشرقين، ولا أدل على ذلك توظيف شخوص تاريخين كرموز فيه عمق ودلالة على قيمة الدال المعطى.

يتجاوز الرمز اللغة الجاهزة السطحية التي لا تتم بها الجمالية والشعرية،فإنه يميل إلى المجاز والغموض، والتستر،الذي يكسبها تذوقات لا تنتهي، بل هي لغة شاعرية تفيض بالرموز المتنوعة المشوقة،وتقوم بإحيائها ، وتتجاوز بذلك نقل المعاني إلى خلق حياة جديدة مليئة بالحلم«...وسيلة إيحاء بما يستعصي على التعبير والنقل، مما يدور في ثنايا النفس الإنسانية» (غنيم، 2001، صفحة 67)

7. تقديم نموذج لتوظيف رمز أسطوري وهو(السندباد)، رمز المغامرة والبحث:

السندباد رمز للتحدي وظفه الشعراء في الشعر العربي عامة والجزائري خاصة، وأدخلوا إليه ذواتهم وربطوها بالواقع، لتحول إلى ذاكرة جماعية« ولعل شخصية السندباد بطابعها المعروف بالاغتراب الدائم والتجوال المستمر، وحب المغامرة، والبحث عن الجديد، ورفض الواقع الراكد الثابت، هي التي أغرتهم واستمالت أفئدتهم فراحوا يبنون عليها قصائدهم، وكأنهم وجدوا في هذه الشخصية ما يشبه نزوعهم عادة إلى كل ما هو جديد وتطلعهم الدائم إلى الكشف، والمغامرة والتمرد» (محمد، 1985، صفحة 579)

وفي هذا الكلام يقول الشاعر الجزائري(عبد العالي رزاقي):

ويخبرني وجهك القدسي على البحث عنك

وأنت تسافر بين ضلوعي حبّاً قديماً

فأشعر بالحزن

.....

.....

لا ينبغي أن تهتفي باسمي

فقلبي لم يعد يرتاح للماضي..

تعبت من الحكايات القديمة والأغاني..

كان حبك رحلتي الأولى

وكنت السندباد (زراقي، 1977، الصفحات 13-14)

نلمس في هذه الأبيات مدى حب الشاعر للجزائر الذي يريد تذكر أحزانها وأفراحها، بل يطلب من السندباد أن يحلم بمستقبل مشرق وغد وضّاء.

. الرمز والأسطورة نموذجا الجمالية والشعرية في الشعر الجزائري المعاصر:

أ . علاقة الأسطورة بالشعر:

توصل الباحثون للأسطورة والمهتمون بها أن علاقتها بالشعر قديمة واعتمدوا في ذلك على ما خلّفه الموروث الأدبي القديم من عصارة فني تمثل في الملاحم البابلية والإغريقية والصينية.(فقد أجمع مؤرخو الصين على أن معتقداتهم الأسطورية كانت المصمون الوحيد لأقدم صور التأليف الشعري عندهم) (بلحاج، 2004، صفحة 32)

الأسطورة بذلك القالب الأول لدى الأمم في التعبير عن أحلامها وآمالها وسعيها إلى كشف الحقيقة ومعرفة المجهول.(ومن هنا كانت الأسطورة منهل الإنسان الأديب بما تحكيه في ثناياها عن دواخل الإنسان العميقة، وبما تشكله من خلال ذلك منبع للإلهام يستفز أعماق الأديب، ويموج بخوالجه الدفينة لتنفجر أدبا وشعرا) (جيرودية، 2010، صفحة 37)

وهي(معين لا ينصب للأفكارالمبدعة، وللصور المبهجة، وللمواصيع الممتعة، وللاستعارات وللكنايات) (ك، ك، 1981، صفحة 75)

ولقد ازدهرت الآداب والفنون عرفت تنوعا ونماء وخلودا لاتصالها بالأسطورة، لأن هذه الأخيرة تعبر عن خيال الأمة، وتحيلها على كل ماهو رائع. كما أن الأسطورة تتجانس مع الشعر في كونها مادة أدبية إلى جانب امتلاكها لقدرة التأثير في النفوس الناتج من الخيال الذي هو في حقيقته جوهر الأسطورة والذي يعمل على تمثل الغائب واستدعائه حقيقة في ذهن المتلقي.

أمّا في الشعر الجزائري المعاصر فإنّ الشاعر الجزائري منذ النصف الثاني من القرن العشرين طفق يساير حركة التجديد والتغيير في ميدان الشعر إلى جانب معالم أخرى كالتوظيف الصوفي والديني والتاريخي، وقد ساهم واقع الشعب الجزائري ومقاومته للاحتلال على هذا التناص الأسطوري، بل إنّ كثيرا من الأحداث ومواقف أبرز الشخصيات الجزائرية المغوارة تحولت إلى محتويات أسطورية لعظمتها وصدق مواقفها.

ب . إيحاءات ودلالات رمزية أسطورية:

سعى الشاعر الجزائري المعاصر من خلال لجوئه إلى توظيف الأسطورة إنماء الجانب الفني في شعره من جهة وتعميق رؤيته والتعبير عن دلالات معينة مجسدة لوجهة نظره في واقعه المعيش من جهة ثانية، وكذا مسايرة مع حركة القصيدة المعاصرة يعدّ قليلا إذا ما قورن بالتوظيف الصوفي أو التاريخي، وهي موجودة منه عبارة عن مقاطع شعرية جعلها الشاعر الجزائري شكلا تعبيريا.(عن العالم والإنسان في علاقتهما وتحولاتهما المستمرة) (فيدوح، صفحة 106).

وأداة شعرية فذة تعبر عن واقع الذات الشاعرة وصراعها لمواجهة القهر والتسلط وكفاحها في سبيل تحقيق واقع الحرية والانعتاق من كل القيود المكبلة لطموحاته والثورة عليها. ومن الأساطير القومية المستمدة من التراث العربي القديم والتي كان لها وجود في المتن الجزائري المعاصر شخصية(السندباد) الموظفة في الحكايات الأدبية والشعبية والتي تحمل في فحواها أكثر من دلالة ومغزى إلى جانب شخصيات أسطورية أخرى حظيت باهتمام الشعراء العرب في المشرق والمغرب(فكل شخصية من هذه الشخصيات لها تجربتها الخاصة الواقعية، أو الممكنة، ولكنها في الوقت فسه تلخص وجها من وجوه التجربة الإنسانية الشاملة الممتدة، فهذه الشخصيات المحدودة العدد التي طفرت على سطح التاريخ الإنساني ليست إلا أدوات عبّر بها الإنسان على مرّ الزمن عن تجربته منذ بدايتها في حصن العقيدة وفي امتدادها عبر ذلك إلى العرف والتقاليد.عبّر بها عن تلك العلاقات التي تربطه بالله والكون وبنفسه، وعمّا تصمنته هذه العلاقات من معاني الحياة والموت، والخلود والفناء والشجاعة والخوف) (إسماعيل، صفحة 204).

ومن الشعراء الجزائريين الذين وظفوا شخصية(السندباد) الشاعر(محمد بن مريومة) ليعبّر من خلالها عن واقعه ومأساته فيقول في أحد المقاطع من ديوانه(المغني الفقير):

ولدي رفيق الشمس في قطع المدار

كالسندباد يهيم في عمق البحار

تدمى يداه من المحار

والجرح يفتح فاه، يلتهم الحديد

لا يحمل الأحقاد، في دمه العنيد

توق إلى فجر جديد (بن مريومة، 1985، صفحة 89)

إنّ توظيف شخصية(السندباد) في هذا المقطع حملت رؤيا الأمل في الخلاص من واقع جريح، فإذا كانت الذات الشاعرة تعيش المأساة بكل أبعادها فإنّها ترى في الجيل الجديد خلاصا من هذا الواقع المترنح على شفا الهاوية، لأنه جيل يحمل نور الأمل رغم الواقع المرير الذي يعيشه والتيهان الذي يتماوجه مثله مثل(السندباد) الذي يعيش المغامرات والتجارب الخطيرة إلا أنها دائما تنتهي بعودته.

الشاعر يرى أنّ جيل الخلاص عازم على تحدي الصعاب، ومصرا على النجاة والفوز، وقادرا على إزاحة الظلمة واستبدالها بفجر مشرق .ومن الدلالات الرمزية في توظيف شخصية (السندباد) في هذا المقطع تأخذ بعد وصورة التيه والبحث عن الأمل المفقود، والإصرار على تجاوز الحياة السلبية، فهي تمتزج فيها الآمال والآلام وتنتهي بفجر سعيد جديد.

كما يوظف الشاعر الجزائري(عز الدين ميهوبي) أسطورة طائر العنقاء ليتجاوز آلام الواقع ويفترش بساط الأمل في انتظار عودة المخلص الذي سيبعث لتخليص المعذبين والمهمومين والحائرين والغارقين في غبنهم، مستلهما هذا الأمل من واقع التاريخ، فكلما زادت المحنة حدث الانفجار والانفراج، والشاعر هنا يتحدث عن الشهيد الذي يموت ليبعث الآخرون ولتستمر دورة الحياة بفطرتها وحقيقتها الأصلية.وأنّ منبع الشهادة لا يجفّ فهو دائم العطاء حيّ لا يموت، يتوالد وينبعث مثل طائر العنقاء:

أنا آت

وصوتي في السماوات

أغني للتراب الحرّ

لأفراحي وآياتي

وأطلع مثل العنقا..

رمادا دون أصوات (ميهوبي، 1988،، صفحة 11)

ويتأكد لنا هنا الأمل في الانبعاث مرة أخرى لدى الذات الشاعرة رغم الآلام والمآسي التي مرّت بها وطال أمدها، وأنّ الجراح مهما أوجعت فسيحين يوما شفاؤها.وتتحول أحزانها وتصيرأيام بشرى.

. الشعر الجزائري المعاصر يعايش الواقع وصوره:

الشعر مخاض عسير، وصعوبة ودربة إلا لمن اكتسب ناصيته ولم يتطفل عليه. وهو ما حاول بعض الشعراء ولوجه، من توظيفات لحس قباني، والأسلوب القباني أحيانا وتصابي قباني أحيانا أخرى وإمعانه في البساطة الذائب في المرأة والوطن وغيره، وله ما يقابله في كثير من النصوص الشعرية

الجزائرية.ورمز (قباني) لا يكاد يغادرها.لذلك كان(قباني) وكان روح شعره حاضرا في الشعر الجزائري المعاصر.

كما أن (محمد الدرة) في مطلع الألفية الثانية كان رمزا وضحية الهمجية الصهيونية في فلسطين، وهو رمز لاغتيال البراءة والطفولة..وقد غدا أيضا رمزا لنضال الشعب الفلسطيني ككل.تفاعل معه الشعراء الشرفاء في كل بقاع العالم.وتحدثوا عن استشهاده والطريقة التي تمت بها، ولكن في قالب شعري مفعم بالأحاسيس.والشعر الجزائري كان دوما إلى جنب القضية الفلسطينية وكل قضية عادلة.وهذا الشاعر(زوبير دردوخ) في (ثنائية الجرح والحلم) ينقل الجرح ومأساة الطفل(محمد الدرة) وحاول مع كثيرين الغوص في الحدث والمشهد لإظهار بعض ملامح الوجه البشع لليهود الصهاينة، ونفي أي إنسانية عنهم.(وأول ماسيتوقفنا في هذا النص، هو الاستخدام المتكرر لكلمة الجرح التي بدا وحدة بنائية، يتكئ عليها النص كإشارة معلنة بشكل ظاهر، في بداية القصيدة ثم برموزها المختلفة في ثنايا القصيدة (جمال، 2002، صفحة 162)

يقول : عانقت جرحك، كي تظل الأطهرا ولكي تجلّ عن الزمان..وتكبرا

الجرح أجدر بالعناق.. لأنـه نور توضأ بالدما..وتعطر (جمال، 2002، صفحة 163)

واختيار الشاعر للجرح هنا وارتباطه بحدث متعلق بالقصيدة الفلسطينية من باب التذكير بالقضية، وأيضا إثارة مكامن الشفقة لأن الجرح عادة ما يحيلنا إلى الدم والألم والمأساة والحزن، وما إلى ذلك من المعاني التي قد تذكر بهول ومأساة فلسطين والقدس اللتين أصبحتا جرحا في كيان الأمة العربية والإسلامية، ولن يعرف العربي راحته، ولن يستشعر عزته إلا بإعادة الأرض والعرض معا.

8. خاتمة :

الأبعاد الجمالية والرمزية للمكان تتجسد من خلال قيمة المكان وأثره في سلوك الفرد. يتجاوز به الحيز الضيق، بل تمتزج بحالات الشاعر وآلامه وآماله، ومن ورائها أحلام الشاعر ومكبوتاته.

المكان فيه رموز وإيحاءات ذات طاقات إيحائية لسلوك الفرد، وهذه الأبعاد هي جوهر المكان النفسي والاجتماعي والجمالي الذي يصوغه المبدع في شعره ونظمه.

قائمة المراجع:

إبراهيم رماني . (1986). *أسئلة الكتابة النقدية*. الجزائر: المؤسسة الجزائرية للطباعة –منشورات الممجامع الأسبوعية (د.ط).

أحمد فتوح. (1978). *الرمز والرمزية في الشعر المعاصر*. مصر: دار المعارف القاهرة ط2.

أدونيس. (1972). *زمن الشعر*. بيروت لبنان: دار العودة.

راثقين ك، ك. (1981). *الأسطورة، ترجمة جعفر الخليلي*. بيروت: منشورات عويدات، ط01 .

عبد العالي زراقي. (1977). *الكتابة في درجة الصفر*. الجزاير: الشركة الوطنية للكتاب.

عبد القادر فيدوح. ، *الرؤيا والتأويل، مدخل لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة*.

عز الدين إسماعيل. *الشعر العربي المعاصر، قصاياه ومظاهره*.

عز الدين ميهوبي. (1988،). *الشمس والجلاد، .* ، سطيف، الجزائر،: دار أصالة، .

عياش يحياوي. (1982). *تأمل في وجه الثورة*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

غسان غنيم. (2001). *الرمز في الشعر الفلسطيني الحديث والمعاصر* . سورية: دار العائدي للنشر وترجمة دمشق سورية ط1.

غلاب جمال. (2002). *مقاربات في جمالات النص الجزائري(دراسات)،162*. الجزائر،ط1: منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،.

فاطمة خالد جيرودية. (2010). *الأسطورة في شعر الدكتور نذير العظمة، في الموقف الأدبي، 2010*. العددان471، 472، يوليو. أغسطس.

كاملي بلحاج. (،2004). *أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة*.

محمد بن رقطان. (1977). *ألحان من بلادي*. الجزائر: منشورات أمال.

محمد بن مريومة. (1985). ، *المغني الفقير*،. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، .

مصطفى السعدني. (1987). *التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل* (الإصدار منشأة المعارف– الإسكندرية(د.ط)).

ناصر محمد. (1985). *الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية(1925–1975)*. لبنان: دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط1.

ياسين الأيوبي. (1984). *مذاهب الأدب معالم وانعكاسات (الرمزية) ج2*. دار المعالم للملايين ط2.